آمال الاطفال

أثبتت بحوث علماء التربية أن الأمل عند الأطفال يبدو فيهم من فجر تعرفهم بعض الكائنات وتبهمهم شيئاً من الحياة . . وأن هذا الأمل يتبرج فى النمو مع معلوماتهم واختباراتهم . . .

ولعمرى فان هذه الآمال لو بنيت على أصول ثابتة وارتكزت على تعليمات متينة لأخرجت رجلا كريم النفس طيب القلب عم غزير العلم ، يطرب جيله ويكون حجة قومه وزهرة جنسه . .

إن الأطفال لا يتجردون من المواهب التى تحفزهم إلى الرغبة فى كل ما يسمو بهم إلى أعلى المراتب . . !! حب أنك رأيت ابنك كثير الزهو والفخار بشجاعته وبسالته وقوة عضلاته فأملت بصيرورته بطلا عظيما أو قائداً كبيراً . . وحب أنك لحظت عليه قوة الحجة وسرعة الخاطر فأفهمته أنه سيصير محامياً بارعاً . . وحب أنه تبين لك أنه يميل إلى الطرب ومُوقعيه فأخبرته بأنه سيصبح موسيقياً نادراً يختلب الألباب ويشنف الآذان برنات عوده . ألا يستفيد من هذا كله ويكون مدعاة له على المثابرة والجد للحصول على هذه الأمنية التى طافت برأسه عند ما أذكيتها فى نفسه ؟؟ لا شك أنه يطرب لهذا كله ويملأ فراغه لتحقيق هذا الأمل الفريد . .

وكما يعم قلب الطفل بالسرور إذا أنبئته بشىء من هذا فانه لابد أن تعلوه الكآبة والحزن من بدء حياته إذا أفهمته لسبب ما أنه سيكون لصاً محتقراً أو خادماً ذليلا . ولهذا يجب أن نعلم أن الأطفال يتأثرون بالبيئة التى يعيشون فيها وبالتربية التى يتذوقونها فى حياتهم الأولى ، وأن هذا كله له شأنه الأعظم فى أحوالهم وأمورهم . فلقد ينتبه طفل فى العاشرة من سنى حياته إلى التفكير فى حاضره ومستقبله بينما لا يفكر شخص آخر فى العشرين من عمره بمثل ما يفكر فيه الأول . وذلك لأن تربية هذا خير ذاك ولأن حياته الأولى لم تتشبع فيها نفسه بالمثل الأعلى للحياة . .

وما دمنا قد عرفنا أن للتربية الحسنة أثرها فيجب ألا يترك الأطفال وشأنهم فى عبطتهم بل يلزم أن نوجه أنظارهم دائماً إلى النافع المفيد وأن نثبت الأمل الفريد الذى يطوف برءوسهم حتى يشبوا مزودين بالآراء التى تسعدهم فى دنياهم .

إذا انتبه إخصائى الأطفال إلى انتقاء الأعمال التى تصبو إليها نفوسهم كان على الآباء والمربين أن ينعشوا هذه الرغائب بأبرازها لهم فى ثوب أخاذ وإدخال السرور على قلوبهم سواء أكان

ذلك فى ساحة التجارة أو الزراعة أو الصناعة أو فى ميدان العلم والأدب .

أجل فأن المكافأة التى يعطيها الأب لابنه جزاء له على قيامه بعمل ما كان يتصور أنه سيقوم به على هذا الشكل البديع المتقن . أو الهبة التى تقدمها الأم لابنتها أكثر من أخواتها لما يبعث فيهم الرغبة الصادقة فى علمهم الذى أثيبوا عليه ويدفعهم إلى إتقانه ويشحذ عزائمهم إليه ...

ولا شك أن الآباء والمربين سيجدون مهمتهم فى ذلك ميسورة لأن الأطفال بما فى طبيعتهم من احتقار للدنيء وتعظيم للعزيز سيكون رهن تشجيعهم ومعاملتهم فما من طفل يرضى من طبيعة نفسه أن يكون مجرماً أثيماً أو شخصاً ذليلاً أو لصاً محتقراً أو يحب أن يسبقه أحد من زملائه أو عشرائه إلا إذا كانت تربيته فاسدة وبيئته سيئة لأن إغفال تذكير الأولاد بالفضائل والحسنات فى وقت براعتهم لما يقلل ثقة الطفل بنفسه فيشب ولا بغية عزيزة يتغيها أو علا شريفاً يتشوق إليه أو مطلباً عزيزاً يقشده .

٥٥٥

لذلك يجب على الوالدين والمربين ألا يغفلوا إثارة الطريق أمام الأطفال وأن ينموا فيهم آمالهم الجميلة ، وأن يقصوا عليهم سير عظماء الرجال يوم أن كانوا أطفالا وكيف وصلوا إلى ذروة العلا والكمال ، وأن يجزلوا لهم من النصائح الغالية والأعمال النافعة حتى ينهضوا إلى الأمام .

وعلى الآباء مراقبة الأبناء فى حقولهم ومتاجرهم ومصانعهم ليرشدوهم إلى العمل النافع المفيد فى أن يصحبوهم فى أسواقهم وكل الأماكن العامة لتعرف ميولهم بحيث إذا كبر الطفل أمكن أن يدل والده على مهنته التى تاقت إليها نفسه واستعدت لها موهبته وليرى والده حل هذا العمل يوافقه طبقاً لملاحظاته ومشاهداته ؟؟

ولا ريب إذا قام الآباء والمربون بكل هذا وحرصوا عليه ووجهوا آمال الأطفال إلى نواحى العظمة والافتخار فأنهم سيكونون رجال المستقبل وعدته يفيدون ويستفيدون . ؟

(الاسكندرية) أبو العباس اسماعيل